المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 19A تشر2ين 2025
No.19A Nov. 2025

الحرب الباردة: من المواجهة الخفية إلى انهيار الإمبراطوريات

م. د. هديل عباس حمد
وزارة التربية/ مديرية تربية بابل
الاميل/ hdeljn12@gmail.com

الملخص: شكّلت الحرب الباردة محطة مركزية في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، إذ لم تقتصر على مواجهة سياسية وعسكرية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، بل اتخذت طابعاً شاملاً أعاد صياغة النظام العالمي، فقد برزت مفاهيم التوازن النووي والردع المتبادل، واتسع نطاقها ليشمل الحروب بالوكالة في مناطق عدة، كما انعكس أثرها على الاقتصاد والثقافة والتكنولوجيا، وأسهمت في تطورات نوعية مثل البرنامج النووي وغزو الفضاء. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي مطلع التسعينيات، برز نظام الأحادية القطبية، في حين استمر تأثير إرث الحرب الباردة في رسم ملامح التنافس الدولي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الحرب الباردة، الاتحاد السوفيتي، الحرب بالوكالة، السلاح النووي.

The Cold War: From Hidden Confrontation to the Collapse of Empires

L.Dr. Hadeel Abbas Hamad
Ministry of Education/Babil Education Directorate

Summary :The Cold War marked a pivotal moment in international relations after World War II. It was not limited to a political and military confrontation between the United States and the Soviet Union, but rather took on a comprehensive character that reshaped the global order. The concepts of nuclear balance and mutual deterrence emerged, and their scope expanded to include proxy wars in several regions. Its impact was also reflected in the economy, culture, and technology, and contributed to qualitative developments such as the nuclear program and the conquest of space. With the collapse of the Soviet Union in the early 1990s, a unipolar system emerged, while the legacy of the Cold War continued to shape contemporary international competition.

Keywords: Cold War, Soviet Union, proxy war, nuclear weapons.

- **مقدمة:**

سُمّيت الحرب الباردة بهذا الاسم لأنها لم تتحول إلى مواجهة عسكرية مباشرة وشاملة بين اطرافها بل بقي الصراع بارداً أي دون ارقة الدماء بين اطرافها مثل الحروب التقليدية، وتمثل الحرب الباردة إحدى أهم المراحل في التاريخ الدولي المعاصر، وقد انقسم المؤرخين في تحديد بدايتها فمنهم من يرجع بدايتها الى عام 1945، أي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، والقسم الاخر يرى انها بدأت في عام 1947 وانتهت في عام1991، وقد جسدت تنافساً استراتيجياً شاملاً بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فقد انقسم العالم خلال تلك المرحلة إلى كتلتين متعارضتين؛ الكتلة الغربية ذات التوجه الرأسمالي الليبرالي بقيادة واشنطن، والكتلة الشرقية ذات التوجه الاشتراكي الماركسي تحت قيادة موسكو، ورغم غياب المواجهة المباشرة بين القوتين العظميين، إلا أن الصراع تجلى في أشكال متنوعة من التنافس غير المباشر، إذ شمل الأبعاد الأيديولوجية والسياسية والاقتصادية والثقافية، كما مثلت سلسلة من الأزمات السياسية، والسباقات العسكرية والتكنولوجية، والحروب بالوكالة التي امتدت إلى مناطق متعددة من العالم، فقد دعم كل طرف قوى محلية أو إقليمية تعكس مصالحه ورؤيته الفكرية، كما امتد التنافس ليشمل

ميادين أخرى غير تقليدية مثل سباق التسلح النووي، والمنافسة في مجالات التكنولوجيا والفضاء، فضلاً عن حملات الدعاية والإعلام، واستخدام المقاطعة الاقتصادية والعزلة الدبلوماسية كوسائل للضغط المتبادل، وعليه فقد تناول هذا المقال جذور الحرب الباردة، واستعراض مراحلها الأساسية، وتحليل أسباب انتهائها، في ضوء التحولات الدولية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وأنتج نظاماً دولياً ثنائي القطبية سيطر على مسار العلاقات الدولية لعقود طويلة.

اولاً: جذور الحرب الباردة وبناء النظام الدولي الجديد:

بعد الحرب العالمية الثانية، خرجت معظم القوى الأوروبية الرئيسية منهكة ومفككة، بينما برزت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين، غير أن اختلاف الأيديولوجيات السياسية والاقتصادية بين النظامين حال دون قيام شراكة استراتيجية بينهما، فقد تبنت الولايات المتحدة نموذج الرأسمالية الليبرالية القائم على السوق الحرة والديمقراطية البرلمانية، بينما تمسّك الاتحاد السوفيتي بالشيوعية القائمة على هيمنة الحزب الواحد واقتصاد موجه مركزياً، هذا التناقض الأيديولوجي غذّى مشاعر العداء، لاسيما مع شعور موسكو بالغبن تجاه واشنطن بسبب تأخر تدخلها العسكري في الحرب العالمية الثانية، وهو ما عده السوفييت سبباً في تضاعف خسائرهم البشرية، ومن جانب اخر، كانت الولايات المتحدة تخشى من الطموحات السوفيتية التوسعية في أوروبا الشرقية، وعليه شكّلت هذه العوامل الأساس الذي انطلقت منه الحرب الباردة.

ثانياً: العوامل التي شجعت على ظهور الحرب الباردة:

1. **الرأي العام الأمريكي:** أبدى المواطنون الأمريكيون معارضة قوية لأي تدخل جديد في النزاعات المسلحة بعد التجربة المأساوية للحرب العالمية الأولى، إذ سادت لديهم رغبة واضحة في تبني سياسة انعزالية تحمي البلاد من الانجرار إلى صراعات خارج حدودها، وتعزز التركيز على الشؤون الداخلية والتنمية الوطنية.
2. **القوانين والتشريعات:** اتخذت الولايات المتحدة خطوات قانونية لتنظيم سياستها الخارجية بما يعكس رغبتها في الابتعاد عن الصراعات الدولية، من أبرزها "قانون جونسون" لعام 1934، الذي منع منح القروض للدول المتخلفة عن سداد ديون الحرب العالمية الأولى، ومن بينها بريطانيا التي كانت في حاجة ماسة إلى الإمدادات المالية والعسكرية، و"قانون الحياد" الصادر عام 1939، الذي حدّ من تقديم أي دعم عسكري للدول المشاركة في الحروب، وقد ساهمت هذه القوانين في ترسيخ مبدأ الانعزال الأمريكي وفرض قيود واضحة على أي تدخل مباشر في النزاعات الدولية.
3. **الأزمة الاقتصادية البريطانية:** واجهت بريطانيا تحديات مالية جسيمة خلال مدة الحرب، إذ عجزت عن تأمين الموارد اللازمة من أسلحة ومواد خام لضمان استمرار قدرتها على الصمود والمقاومة، وقد أدى هذا النقص إلى ضغوط اقتصادية شديدة على الحكومة البريطانية، مما حدّ من قدرتها على تنفيذ استراتيجيات عسكرية فعّالة دون الاعتماد على الدعم الخارجي، لاسيما من الولايات المتحدة.
4. **الهجوم الياباني على بيرل هاربر عام 1941:** مثل هذا الهجوم نقطة تحول حاسمة أنهت سياسة الحياد التي انتهجتها الولايات المتحدة، ودفع الحكومة الأمريكية للدخول المباشر في الحرب العالمية الثانية، فقد تجلّى هذا التحول تدريجياً من خلال خطوات تمهيدية، بدءاً باتفاقية "مدمرات مقابل قواعد" عام 1940، مروراً ببرنامج "الإعارة والتأجير" الذي مكّن الحلفاء من الحصول على الدعم العسكري واللوجستي الأمريكي، وصولاً إلى الإعلان الرسمي للحرب بعد الهجوم على بيرل هاربر، وقد شكلت هذه التطورات مدخلاً رئيسياً لصياغة ملامح الحرب الباردة، إذ وضعت الولايات المتحدة على مسار المواجهة المباشرة وغير المباشرة مع القوى المتنافسة في النظام الدولي بعد عام 1945،

وأسست لسياسات الردع والتحالفات التي سيعتمد عليها الصراع بين المعسكرين الأمريكي والسوفيتي لاحقاً.

ثالثاً: البدايات الاستراتيجية للحرب الباردة وصعود التوتر بين المعسكرين:

يمكن اعادت جذور الحرب الباردة إلى المدة ما قبل الحرب العالمية الثانية، حين شهدت العلاقات الدولية توترات دبلوماسية وعسكرية عميقة، فقد أدت الثورة الروسية عام 1917 إلى ظهور دولة شيوعية جديدة في قلب أوروبا، وتبع ذلك توقيع معاهدة (بريست ليتوفسك -Brest-Litovsk)، التي وُقِّعت في 3 آذار 1918 بين روسيا السوفيتية من جهة، وقوات الوسط (ألمانيا، النمسا-المجر، الدولة العثمانية، وبلغاريا) من جهة أخرى، وكانت المعاهدة تعني عملياً انسحاب روسيا من الحرب العالمية الأولى، والتنازل عن مساحات واسعة من أراضيها مثل أوكرانيا، بولندا، فنلندا، ودول البلطيق، فضلاً عن تنازلها عن مساحات واسعة من أراضيها لألمانيا، وهو ما عمّق شعور الحلفاء الغربيين بعدم الثقة تجاه موسكو، كما أدى تدخل القوى الغربية في الحرب الأهلية الروسية إلى زيادة التعقيدات في العلاقات الدولية، وعلى الرغم من التحالف المؤقت بين الاتحاد السوفيتي والقوى الغربية لهزيمة ألمانيا النازية، ظل التعاون محفوفاً بالريبة والشكوك المتبادلة، ما مهد لاحقاً لصراع النفوذ بعد نهاية الحرب.

ورغم التحالف المؤقت بين واشنطن وموسكو ضد قوى المحور، الا انه سرعان ما ظهرت الخلافات حول مستقبل أوروبا على نحو حاد، لاسيما فيما يتعلق بأوروبا الشرقية، فقد سعى الاتحاد السوفيتي إلى تثبيت نفوذه في شرق أوروبا من خلال إقامة أنظمة شيوعية في الدول التي حررها من الاحتلال النازي، مستنداً في ذلك إلى تواجده العسكري المباشر، مما أدى إلى انقسام القارة الأوروبية بحاجز أيديولوجي عُرف بـ "الستار الحديدي"، وقد عد القادة الغربيون هذه الخطوة توسعاً سوفياتياً يهدد نمط الحكم الديمقراطي الذي كانوا يسعون إلى ترسيخه، اما من الناحية الاقتصادية، فقد ساهمت خطة مارشال الأمريكية عام 1947 في تعزيز التوتر، إذ قدمت الولايات المتحدة مساعدات مالية ضخمة لإعادة بناء أوروبا ومنع انتشار الشيوعية عبر استقرار الاقتصاد الرأسمالي، بينما رفض الاتحاد السوفيتي الخطة، معتبراً إياها وسيلة للسيطرة الأمريكية على الشؤون الأوروبية، فأنشأ بالتالي مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة (Comecon) لدعم التعاون بين الدول الشيوعية، كما عملت الولايات المتحدة على تأسيس حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 1949، ورداً على ذلك، أسس الاتحاد السوفيتي حلف وارسو عام 1955، الذي رغم كونه تحالفاً دفاعياً رسمياً، إلا أن وظيفته الفعلية كانت الحفاظ على الهيمنة السوفيتية على دول أوروبا الشرقية التابعة له، بما في ذلك التدخل العسكري لمنع أي دولة من الانفصال عن النظام السوفيتي، وتطور حلف وارسو في الستينيات، إلى تحالف متعدد الأطراف، منح فيه بعض الدول الأعضاء غير السوفيتية حرية نسبية في متابعة مصالحها الاستراتيجية، ولم يتوقف التنافس عند هذا الحد بل شمل السباق النووي، الذي كان أحد أبرز سمات هذه المرحلة، فقد نجح الاتحاد السوفيتي في اختبار أول قنبلة نووية له عام 1949، بعد أن سبقته الولايات المتحدة باستخدام الأسلحة النووية في هيروشيما وناغازاكي في اليابان عام 1945، هذه التطورات أسست لمفهوم الردع النووي المتبادل، الذي أصبح حجر الزاوية في العلاقات الدولية طوال الحرب الباردة، وفتح الباب أمام سباق تسلح لا سابق له في التاريخ، وفي الوقت نفسه، دخلت الصين بقيادة (ماو تسي تونغ) في المعسكر الشرقي بعد إعلان الجمهورية الشعبية، مما وسّع نطاق المواجهة الجيوسياسية.

فضلاً عن ذلك شهدت هذه المرحلة عدداً من الأزمات البارزة، من بينها الثورة الصينية الشيوعية (1945–1949)، وكذلك حصار برلين (1948–1949)، الذي أبرز التوترات المبكرة بين القوتين، والحرب الكورية (1950–1953)، التي مثلت أول اختبار للحروب بالوكالة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وأظهرت كيف يمكن للخصمين استخدام أطراف ثالثة لتحقيق أهدافهما الاستراتيجية دون الدخول في مواجهة

مباشرة، فضلاً عن أزمة السويس (1956)، والثورة المجرية (1956)، التي أظهر فيها الاتحاد السوفيتي قوته من خلال سحق هذه الثورة، فضلاً عن التدخل العسكري في تشيكوسلوفاكيا عام (1968) ضمن حلف وارسو، بينما ظهرت انقسامات عميقة بين موسكو وبكين في الستينيات، أدت إلى نزاعات حدودية في عام 1969، في حين كانت الثورة الكوبية (1959) محطة مهمة، إذ أسست أول نظام شيوعي في نصف الكرة الغربي، لتتلوها أزمة برلين (1961)، كما كانت من ضمن الازمات التي خلقها التنافس الامريكي - السوفيتي هي أزمة الصواريخ الكوبية (1962) التي كادت ان تتحول إلى حرب نووية شاملة، وأظهرت هشاشة التوازن الدولي ومدى خطورة المواجهة، وفي آسيا كانت حرب فيتنام (1955–1975) أبرز صراعات الوكالة، إذ انتهت بهزيمة الولايات المتحدة وإعادة توحيد فيتنام تحت الحكم الشيوعي، ما شكل تحوّلاً استراتيجياً مهماً في منطقة جنوب شرق آسيا، وعليه فأن المنافسة بين القوتين الكبيرتين، نلاحظها قد امتدت بشكل كبير لتشمل قارات مهمة، وهي (كما ذكرنا اعلاه) إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، كما كانت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تقوم على دعم القوى المحلية التي تتماشى مع أهدافهما، وهو ما جسد المواجهات العسكرية الواسعة بالوكالة بين المعسكرين، فقد استغلت الولايات المتحدة الانقسامات لتعزيز نفوذها في آسيا، وهو ما تجسد بزيارة (نيكسون) إلى الصين عام 1972، في هذه المرحلة، بدأت سياسات الانفراج تتشكل، تضمنت توقيع اتفاقيات الحد من التسلح النووي بين واشنطن وموسكو، إلا أن هذا التوازن الهش لم يستمر طويلاً، إذ ساهمت الثورة الإيرانية عام 1979 وتغيير النظام في نيكاراغوا، وغزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان، في إعادة إشعال التوترات العالمية، إلى جانب هذه الأحداث، تأثرت الشعوب أيضاً بالحروب الدعائية والثقافية، إذ استخدمت القوتان الكبرى الإعلام والسينما والتعليم للتأثير على الرأي العام المحلي والدولي، فضلاً عن الدعم الاقتصادي لدول عدم الانحياز بهدف كسب ولاءها، ما أبرز البعد النفسي والثقافي للحرب الباردة، وهكذا خرجت القوتان بموقع مهيمن على الساحة الدولية، بينما كانت معظم الدول الأوروبية والآسيوية قد تكبدت دماراً هائلاً جراء الحرب.

رابعـاً: التحولات الأخيرة ونهاية الحرب الباردة:

دخلت الحرب الباردة مرحلة جديدة في الثمانينيات مع صعود (ميخائيل غورباتشوف) إلى قيادة الاتحاد السوفيتي عام 1985، فضلاً عن تطبيق (عقيدة ريغان) التي زادت الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية على الاتحاد السوفيتي، الذي كان يعاني من أزمات داخلية عميقة، فأستجاب الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف، إذ أطلق سياسات البيريسترويكا (إعادة الهيكلة الاقتصادية والسياسية) والغلاسنوست (الشفافية والانفتاح)، بهدف معالجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الاتحاد السوفيتي، هذه السياسات أسهمت في تقليص سيطرة موسكو على جمهورياتها وحلفائها في أوروبا الشرقية، وأطلقت سلسلة من التحولات السياسية والاجتماعية، كما شهدت هذه المرحلة سلسلة من الثورات الشعبية عام 1989 التي أطاحت بالأنظمة الشيوعية في بولندا وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا، معززة مسار التحول الديمقراطي في المنطقة، وبعد محاولة الانقلاب الفاشلة في اب 1991، فقد الحزب الشيوعي السيطرة على البلاد، وتفكك الاتحاد السوفيتي رسمياً في كانون الاول من نفس العام، ومع بروز الاتحاد الروسي كخلف للاتحاد السوفيتي وظهور جمهوريات مستقلة جديدة، ترك ذلك الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة عالمياً، منهية بذلك حقبة الحرب الباردة التي استمرت لعقود وشكلت معالم النظام الدولي الحديث.

خامسـاً: مجالات الحرب الباردة:

مرت الحرب الباردة بعدة مجالات، عكست طبيعة الصراع المستمر بين القوتين العظميين، ومن اهمها:

1. **مجال الاستيعاب:**

انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية سياسة جديدة عُرفت بـ"الاستيعاب"، وهي سياسة هدفت أساساً إلى الحد من تمدد الفكر الشيوعي ومنع انتشاره خارج نطاقه الجغرافي الأصلي، وقد برزت ملامح هذه السياسة بشكل جلي في "البرقية الطويلة" التي بعث بها الدبلوماسي الأمريكي (جورج كينان) سنة 1947، إذ أوضح أن الاتحاد السوفيتي يسعى إلى توسيع دائرة نفوذه الأيديولوجي والسياسي على حساب الأنظمة الأخرى، ومن ثم شدد كينان على أن التعامل مع هذا التهديد يتطلب تبني استراتيجية بعيدة المدى تقوم على المواجهة غير المباشرة، عبر مزيج من الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية، لضمان الحد من النفوذ السوفيتي ومنع تمدده في مناطق جديدة.

2. التسابق في السلاح النووي:

مع بروز السلاح النووي كأداة استراتيجية غير مسبوقة، شهد العالم تحولاً جوهرياً في موازين القوى الدولية، إذ دخلت العلاقات بين المعسكرين الأمريكي والسوفيتي مرحلة جديدة عُرفت بـ"الردع المتبادل"، فقد كانت الولايات المتحدة السباقة في استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان عام 1945، الأمر الذي كشف عن القوة التدميرية الهائلة لهذا السلاح وأثره الحاسم في إنهاء الحرب العالمية الثانية، ولم يتأخر الاتحاد السوفيتي كثيراً، إذ تمكن في عام 1949 من تطوير ترسانة نووية خاصة به، ليضع بذلك حدّاً لانفراد الولايات المتحدة بهذا التفوق العسكري، وسرعان ما ارتقى التنافس إلى مستوى أكثر خطورة مع التوجه نحو إنتاج القنبلة الهيدروجينية، التي مثّلت نقلة نوعية في قدرات التدمير الشامل، هذا التصعيد أدخل البشرية في سباق محموم نحو التسلح النووي، انعكس في سياسات عسكرية وأمنية بالغة الحساسية، دفعت الحكومات إلى وضع خطط شاملة للدفاع المدني، شملت بناء الملاجئ تحت الأرض، وتنظيم تدريبات وقائية في المدارس والمؤسسات، بهدف مواجهة أي احتمال لاندلاع حرب نووية شاملة.

3. الهواجس الداخلية ومكافحة الشيوعية في الولايات المتحدة:

في الداخل الأمريكي، أخذت أجواء الحرب الباردة بعداً داخلياً عميقاً تمثل في تنامي المخاوف من اختراق الشيوعية للمؤسسات الوطنية، سواء في الجهاز الإداري أو في الأوساط الثقافية والفنية والإعلامية، وقد لعبت هذه المخاوف دوراً مركزياً في تشكيل ما عُرف لاحقاً بمرحلة "المكارثية"، إذ برزت "لجنة الأنشطة غير الأمريكية" بوصفها إحدى أبرز الأدوات البرلمانية لملاحقة المشتبه بهم، وقد عقدت اللجنة جلسات استماع مطولة استهدفت عدداً من الشخصيات العامة، من سياسيين ومثقفين وكتّاب ومخرجين وممثلين، وأدرجت أسماء بعضهم في قوائم سوداء حُرِم أصحابها من ممارسة أعمالهم أو شُوهت سمعتهم في المجتمع، وقد أسهمت هذه الممارسات في خلق مناخ عام يتسم بالريبة والشك، انعكس على حرية التعبير والعمل الثقافي والإبداعي، وأدى إلى بروز ما يشبه الرقابة الذاتية داخل الأوساط الفكرية والفنية، وعلى الرغم من أن هذه الحملة لاقت في البداية دعماً سياسياً بدعوى حماية الأمن القومي الأمريكي من النفوذ الأيديولوجي السوفيتي، فإنها سرعان ما أثارت جدلاً واسعاً داخل المجتمع الأمريكي حول حدود الحرية الفردية والحقوق الدستورية، ومع حلول منتصف خمسينيات القرن العشرين بدأت حدة هذه الممارسات بالتراجع تدريجياً، بعد أن ظهرت آثارها السلبية على المناخ الديمقراطي العام في الولايات المتحدة، لكنها تركت بصمة واضحة على الحياة السياسية والثقافية طوال تلك الحقبة.

4. الصراع عبر الحروب بالوكالة:

لم يظل الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي محصوراً في نطاق الدعاية أو التفوق التكنولوجي والعسكري فحسب، بل أخذ بُعداً جديداً تمثل في اندلاع سلسلة من الحروب بالوكالة في مناطق مختلفة من العالم، فقد سعى كل من المعسكرين إلى تعزيز نفوذه من خلال دعم أطراف محلية أو إقليمية، دون الانخراط المباشر في مواجهة عسكرية شاملة بينهما، وكانت حرب فيتنام المثال الأبرز على هذا النمط من

الصراعات؛ إذ تدخلت الولايات المتحدة بشكل واسع لدعم حكومة جنوب فيتنام في مواجهة الشمال الشيوعي الذي حظي بدعم كبير من الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي، وقد أدى هذا التدخل إلى خسائر بشرية ومادية هائلة، وأثار في الوقت ذاته موجة احتجاجات داخلية عارمة في المجتمع الأمريكي، إذ انقسم الرأي العام بين مؤيد لاستمرار الحرب باعتبارها جزءاً من إستراتيجية "كبح الشيوعية"، ومعارض يطالب بإنهاء التدخل الخارجي والانسحاب الفوري، ولم تقتصر الحروب بالوكالة على فيتنام فحسب، بل شملت مناطق أخرى في آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، مثل الحرب الكورية، والصراعات في أنغولا، وأفغانستان لاحقاً، وبذلك مثّلت هذه الحروب صورة واضحة لطبيعة المواجهة غير المباشرة بين القوتين العظميين، إذ جرى تصدير الصراع الأيديولوجي إلى ساحات بعيدة، دون أن يتحول إلى مواجهة مباشرة بين واشنطن وموسكو، الأمر الذي حافظ على توازن الردع النووي لكنه في الوقت نفسه عمّق حالة عدم الاستقرار في النظام الدولي.

5. الفضاء كساحة جديدة للحرب الباردة:

شكّل الفضاء الخارجي ميداناً جديداً للصراع بين القوتين العظميين، إذ افتتح الاتحاد السوفيتي هذا السباق التاريخي بإطلاقه القمر الصناعي "سبوتنيك" سنة 1957، وهو أول جسم صناعي يدور حول الأرض، ما عد إنجازاً علمياً غير مسبوق أذهل العالم وأثار مخاوف الولايات المتحدة من التفوق السوفيتي في مجال التكنولوجيا المتقدمة، ولم يمضِ وقت طويل حتى عزز السوفييت ريادتهم بإرسال أول إنسان إلى الفضاء، وهو (يوري غاغارين) عام 1961، ليكرّس صورة التفوق العلمي السوفيتي في المراحل الأولى من هذا التنافس، وردّت الولايات المتحدة بخطوات حاسمة، كان أبرزها إنشاء وكالة الفضاء الوطنية "ناسا" عام 1958، وتكثيف برامج البحث والتطوير في المجالات الفضائية والعسكرية على حد سواء، وقد بلغ هذا التنافس ذروته عام 1969 عندما تمكنت الولايات المتحدة من إنزال أول إنسان على سطح القمر ضمن برنامج "أبولو"، وهو إنجاز ضخم أعاد لها زمام المبادرة في سباق الفضاء، وقد شكّل هذا الصراع بعداً تكنولوجياً واستراتيجياً جديداً للحرب الباردة، إذ تجاوز حدود الأرض ليُرسّخ الفضاء كساحة مواجهة رمزية وعلمية بين المعسكرين، تعكس قوة كل طرف وقدرته على الجمع بين التفوق العلمي والتأثير الجيوسياسي.

- **قائمة المصادر:**

1. Gaddis, J. L. (2005). The Cold War: A New History. Penguin Books.
2. Leffler, M. B. (2007). For the Soul of Humanity: The United States, the Soviet Union, and the Cold War. Hill and Wang.
3. Seifer, S. (2023). How the Cold War Began and Why Did It End? Published by Defining History.
4. Westad, A. A. (2017). The Cold War: A Global History. Basic Books.
5. Zobock, F. M. (2007). Failing Empire: The Soviet Union in the Cold War from Stalin to Gorbachev. University of North Carolina Press.